البني عليه السلام بحيث يكون مخفيا مستورا فيها كما يعطف الثابة
علي ما فيها من الاشيا المستورة وانما لم تذكر ذلك مخفيا مستورا
فيها مستهجنا لما يذكره او ايما الي ظهوره مغنى عن ذكره اوليذهب
ذهن السامع الي كل ما لا خير فيه من الامور المذكورة فيدخل
فيه ما ذكره من توليهم عن الحق الذي القي اليهم دخولا اوليا
ثم يظهر وجه كون ذلك سببا للاستخفا ويؤيده ما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في الاخنس بن شريق
وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول
الله صلي الله عليه وسلم المحبة ويضمر في قلبه ما يضادها
وقال ابن شداد انها نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر
برسول الله صلي الله عليه وسلم ثني صدره وظهره وطاطا
راسه وغطي وجهه كيلا يراه النبي عليه السلام فكانه انما
كان يصنع ما يصنع لانه لو راه النبي عليه السلام لم يمكنه
التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يودي ذلك
الي ظهور ما في قلبه من الكفر والنفاق وقري يثنوا في صدورهم
باليا والتا من اثنوني افعوعل من الثني كاحلولي من الحلاوة
وهو بنا مبالغة وعن ابن عباس رضي الله عنهما تثنوني
وقري يثنون واصله تثنونن تفعوعل من الثن وهو ما هش
من الكلا وضعف يريد مطاوعة صدورهم للثني كما يثني
الهش من النبات واراد ضعف ايمانهم ورخاوة قلوبهم
وقري تثنئن من اثنان افعال منه ثم همز كما قيل ابياضت
وادهامت وقري تثنوي بوزن ترعوي **الا حين يستغشون**
ثيابهم اي يغطونها للاستخفا علي ما نقل عن ابن شداد

او

او حين ياوون الي فراشهم ويتدثرون بثيابهم فان ما يقع
ثم حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل
بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشي بثوبه ويقول
هل يعلم الله ما في قلبي **يعلم ما يسرون** اي يضمرون في قلوبهم
وما يعلنون اي به يستوي بالنسبة الي علمه المحيط
بسرهم وعلنهم فكيف يخفي عليه ما يظهرونه وانما قدم
السر علي العلن نعيا عليهم من اول الامر ما صنعوا وايذانا
بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه وتحقيقا للمساواة بين
العلمين علي ابلغ وجه فكان علمه بما يسرونه اقدم منه بما
يعلنونه ونظيره قوله تعالي قل ان تخفوا ما في صدوركم او
تبدوه يعلمه الله حيث قدم فيه الاخفا علي الابدا علي عكس
ما وقع في قوله تعالي وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله اذ لم يتعلق باشعار المحاسبة بما يخفونه اولي منها
بما يبدونه غرض بل الامر بالعكس واما هاهنا فقد تعلق بالاشعار
كون تعلق علمه تعالي بما يسرونه اولي منه بما يعلنونه غرض
مهم مع كونهما علي السوية كيف لا وعلمه تعالي بمعلوماته
ليس بطريق حصول الصورة بل وجود كل شي في نفسه
علم بالنسبة اليه تعالي وفي هذا المعني لا يختلف الحال
بين الاشيا البارزة والكامنة واما قوله تعالي واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون حيث كان واردا بصدد الخطاب مع الملايكة
المنزه مقامهم عن اقتضا التاكيد والمبالغة في الاخبار باحاطة
علمه تعالي بالظاهر والباطن ثم سلك فيه ذلك المسلك
مع انه وقع الفنية عنه بما قبله من قوله عز وجل اني اعلم

Copyright King Saud University
1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)